

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٤/٨/١٦

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين

لقد تناولت في بضع خطب ماضية بيان أحداث غزوة بني المصطلق، وورد في تفصيل ذلك أكثر أن رسول الله ﷺ لما مرَّ بالنقيع^١ رأى سعة وكلاً وغدرانا كثيرة، فسأل عن الماء، فقيل: يا رسول الله إذا صِفْنَا قَلَّتْ المِياه، وذهبت الغدر. فأمر رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة أن يجفر بئرا، وأمر باتخاذ النقيع حمى، واستعمل عليه يومئذ بلال بن الحارث المزني، فقال بلال: يا رسول الله وكم أحمي منه؟ فقال: أقم رجلا صَيِّتًا على هذا الجبل إذا طلع الفجر فحيث انتهى صوته فاحمه لخيال المسلمين وإبلهم التي يغزون عليها. (فهذا كان تقديره ﷺ لسعة المكان)، فقال بلال: يا رسول الله، أفرأيت ما كان من سوائم (أي مواشي) المسلمين؟ فقال: "لا يدخلها"، قلت: يا رسول الله أ رأيت المرأة والرجل الضعيف تكون له الماشية اليسيرة وهو يضعف عن التحول؟ قال: "دعه يرعى". أي قد أذن للفقراء فقط برعي المواشي فيه أما الأغنياء من الصحابة فقال لهم أن يجعلوا لهم حمى خاصا، إذ هذا الحمى المذكور خاص بالمواشي الحكومية حصرا، فبقي هذا الحمى على حاله في عهد سيدنا أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وبعد ذلك عندما كثرت الخيل والإبل استُبدل.

كان رسول الله ﷺ يتخذ الترتيبات اللازمة للحفاظ على صحة الصحابة ونضارتهم ونشاطهم. وكان ﷺ يجري بينهم من حين لآخر مسابقات رياضية يغلب فيها عنصر الشجاعة والمروءة والإيمان والتدريب للجهاد. هذه الألعاب الرياضية زادت بشكل كبير من معنوياتهم وشجاعتهم وإرادتهم وإقدامهم. أي كانت هناك مسابقات الألعاب.

^١ موضع قريب من المدينة، كان يستنقع فيه الماء؛ أي: يجتمع وينبت العشب عند نُضوبه.

^٢ جاء علينا الصيف بحرارته الشديدة

فحين وصل رسول الله ﷺ إلى النقيع عائداً من المريسيع أجرى رسول الله ﷺ مسابقة بين خيول الصحابة وإبلهم، فسبقت ناقته القصواء الإبل كلها، وكان يركبها سيدنا بلال بن رباح، كما سبق فرسه الظربُ الخيول كلها. فكان معه ﷺ فرسان: لزاز وآخر يقال له الظرب، فسبق يومئذ الظربُ، وكان عليه أبو أسيد الساعدي رضي الله عنه.

في المكان نفسه نجد ذكر سباق حضرته ﷺ مع السيدة عائشة في الجري، فقد ورد في كتاب إمتاع الأسماع أن حضرته ﷺ سابق عائشة رضي الله عنها في هذا السفر، فتحزمت ثيابها، وفعل ذلك النبي ﷺ أيضاً، ثم استبقا، فسبق ﷺ عائشة رضي الله عنها، فقال: هذه بتلك السبقة التي كنت سبقتني. في هذه الجملة أشار النبي ﷺ إلى حدثٍ في الماضي، إذ كان قد جاء إلى بيت أبي بكر رضي الله عنه، ورأى مع عائشة شيئاً فسألها إياه فأبت وسعت، وسعى في أثرها، فسبقتها.

فكان ﷺ يقوم بهذه الأعمال والتصرفات في البيت لجعل أجواء البيت سعيدة، فقد ترك لنا في كل شيء أسوة، وفي ذلك درسٌ للذين يقسون على زوجاتهم كثيراً.

لقد نقل ابن الجوزي رواية عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: خرجتُ مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم، فقال للناس: تقدموا فتقدموا. ثم قال: تعالي حتى أسابقك، فسابقته فسبقته. (الرواية السابقة يمكن أن تكون في مناسبة أخرى، مما يعني أن مثل هذه الأحداث كانت تحدث عموماً)، فسكت عني حتى حملت اللحم وخرجتُ معه في سفرة أخرى. فقال للناس هذه المرة أيضاً: تقدموا، فتقدموا كلهم. ثم قال لي تعالي حتى أسابقك، فسابقته فسبقتني فجعل يضحك وهو يقول: هذه بتلك.

لقد أورد المصالح الموعود ﷺ أيضاً هذه الواقعة، فقال:

كان النبي ﷺ يتجول مع زوجاته. ذات مرة، سابق النبي ﷺ السيدة عائشة قدام الجيش (وليس في معزل عنه بل أمام الجيش). فانهزم النبي ﷺ وسبقت عائشة. وفي المرة الثانية تسابقا، فسبقها لأن عائشة (رضي الله عنها) كانت قد حملت اللحم عندها. فقال النبي ﷺ: تلك بتلك يا عائشة! فلم يكن النبي ﷺ يعيب التجوال مع نسائه، وإن ما أباحه الإسلام لا يسمى عيباً.

في قديم الزمان وفي العصر الحاضر أيضاً ينفصل بعض الناس عن زوجاتهم ويجدون خجلاً باطلاً في السير معهن، حيث يمشون أمامهن وتسير زوجاتهم خلفهم على مسافة. إذا كان بعضهم على هذا الدأب في العصر الحاضر فلهم في هذا الحدث أسوة، لقد علمنا الإسلام حسن معاشرته النساء، وترك النبي ﷺ لنا أسوة في ذلك.

في هذا السفر نجد واقعة الإفك أيضاً، وتفصيلها كالتالي:

أثناء العودة من بني المصطلق أثار المنافقون فتنة أخرى أيضا، وهي اتهامهم أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها باطلا، ويقال لها واقعة الإفك. ففي السابق كان عبد الله بن أبي قد سعى لخلق التراع على الماء، وهنا واقعة أخرى. وقد ورد تفصيل ذلك في البخاري على لسان السيدة عائشة حيث قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفْرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمَهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ قَالَتْ عَائِشَةُ فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا أُنزِلَ الْحِجَابُ فَكُنْتُ أُحْمَلُ فِي هُودَجِي وَأُنزَلُ فِيهِ فَسَرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تَلَّكَ وَقَفَلْنَا دَنُونًا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ أَدْنَى لَيْلَةٍ بِالرَّحِيلِ فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ. فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عَقْدٌ لِي مِنْ جَرَعِ ظَفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ (وظفار جبل أو مدينة بالقرب من صنعاء باليمن، وعقود جزعها شهيرة) فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عَقْدِي، فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، أَي تَأَخَّرْتُ. قَالَتْ: وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يِرْحَلُونِي، فَاحْتَمَلُوا هُودَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَيَّ بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أُرْكَبُ عَلَيْهِ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ. وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خَفَافًا لَمْ يَهْلَنْ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعَلَقَةَ (أي القليل) مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ خِيفَةَ الْهُودَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَحَمَلُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ فَسَارُوا. وَظَلَلْتُ أُبْحَثُ عَنْ عَقْدِي، حَتَّى وَجَدْتُهُ بَعْدَ مَا اسْتَمَرَ الْجَيْشُ. فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ. فَتِمِمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ (أي حيث كانت خيمتي أو مسبتي) وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْني عَيْنِي فَنِمْتُ. وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيِّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنَ وِرَاءِ الْجَيْشِ، (وكان مأمورا بالبقاء وراء الجيش حتى إذا وجد هناك بعض الأشياء الساقطة المنسية في منازل القوم جاء بها) فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَانِي، وَكَانَ رَأَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ. فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ (أي بقوله إنا لله وإنا إليه راجعون) حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَاللَّهِ مَا تَكَلَّمْنَا بِكَلِمَةٍ وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ. وَهُوَ حَتَّى أَنَاخَ رَاكِلَتَهُ، فَوَطِئْتُ عَلَى يَدَيْهَا، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَرَكِبْتُهَا. فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ مُوْغَرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ وَهُمْ نَزُولٌ. قَالَتْ (عائشة رضي الله عنها) فَهَلَكَ مِنْ هَلَكٍ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كَبْرَ الْإِفْكِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ.

قَالَ عُرْوَةُ: أَخْبَرْتُ أَنَّهُ كَانَ يَشَاعُ وَيَتَحَدَّثُ بِهِ عِنْدَهُ (أي عند عبد الله بن أبي) فَيَقْرَهُ وَيَسْتَمِعُهُ وَيَسْتَوْشِيهِ. وَقَالَ عُرْوَةُ أَيْضًا: لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَهْلِ الْإِفْكِ أَيْضًا إِلَّا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَمَسْطُحُ بْنُ أَثَاثَةَ وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ فِي نَاسٍ آخَرِينَ لَا عِلْمَ لِي بِهِمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ عَصَبَةٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنَّ الَّذِي تَوَلَّى كَبْرَ ذَلِكَ يَقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ.

قَالَ عُرْوَةُ كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانٌ وَتَقُولُ: إِنَّهُ الَّذِي قَالَ دَفَاعًا عَنْ

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرَضِي لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

أَيَّ كَانَ حَسَانٌ ﷺ كَبِيرَ الصَّلَاحِ، وَمَخْلَصًا وَوَفِيًّا لِلنَّبِيِّ ﷺ وَلِذَلِكَ كَانَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَا تَطِيقُ أَنْ يَذْكَرَ عِنْدَهَا بِسُوءٍ.

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ (أَيَّ كُنْتُ مَلَاذِمَةَ الْبَيْتِ بِسَبَبِ مَرْضِي فَلَمْ أَعْلَمْ بِشَيْءٍ عَنْ حَدِيثِ النَّاسِ)، وَهُوَ يَرِينِي وَيَقْلِقُنِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَسْلَمُ ثُمَّ يَقُولُ: كَيْفَ تَيْكُمُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ. فَذَلِكَ يَرِينِي، وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ حِينَ نَقَهْتُ. فَخَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مَسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ، وَكَانَ مُتَبَرِّزَنَا، وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُفَّ قَرِيبًا مِنْ بِيوتِنَا، (أَيَّ كُنَّا نَخْرُجُ إِلَى الْخَلَاءِ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ وَذَلِكَ بِاللَّيْلِ، إِذْ لَمْ تَكُنِ الْمَرَاحِيضُ فِي الْبُيُوتِ عِنْدَهَا) قَالَتْ عَائِشَةُ: وَأَمَرْنَا أُمَّ الْعَرَبِ الْأُولَى فِي الْبُرْيَةِ قَبْلَ الْغَائِطِ وَكُنَّا نَتَّذَى بِالْكَفِّ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بِيوتِنَا. ثُمَّ بَدَأَ النَّاسُ يَتَّخِذُونَ الْمَرَاحِيضَ عِنْدَ الْبُيُوتِ.

ثُمَّ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مَسْطَحٍ، وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رَهْمِ بْنِ الْمُطَّلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مَسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَادِ بْنِ الْمُطَّلَبِ. فَاقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مَسْطَحٍ قَبْلَ بَيْتِي حِينَ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرْتُ أُمَّ مَسْطَحٍ فِي مِرْطَهَا، فَقَالَتْ: تَعَسَ مَسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتَ، أَتَسْبِينُ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ فَقَالَتْ أَيُّ هِنْتَاهُ (أَيَّ أَيْتِهَا السَّادِجَةُ الْغَافِلَةُ) وَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ (عَائِشَةُ) وَقُلْتُ: مَا قَالَ؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ. قَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرْضِي.

وَفِي رِوَايَةٍ وَرَدَتْ قِصَّةُ قَضَاءِ الْحَاجَةِ كَالآتِي: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي وَمَعِيَ أُمُّ مَسْطَحٍ، فَعَثَرْتُ وَقَالَتْ: تَعَسَ مَسْطَحٌ. فَقُلْتُ: أَيُّ أُمَّ تَسْبِينُ ابْنِكَ؟ وَسَكَتَتْ. ثُمَّ عَثَرْتُ الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ: تَعَسَ مَسْطَحٌ؟ فَقُلْتُ لَهَا: أَيُّ أُمَّ تَسْبِينُ ابْنِكَ؟ فَسَكَتَتْ. ثُمَّ عَثَرْتُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَتْ: تَعَسَ مَسْطَحٌ. (لَعَلَّهَا كَانَتْ تَفَكَّرُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَكَانَتْ تَتَعَثَّرُ بِسَبَبِ قَلَّةِ التَّرْكِيزِ. قَالَتْ عَائِشَةُ:) فَانْتَهَرْتُهَا. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَسْبَهُ إِلَّا فِيكَ (لَأَنَّ هَذِهِ الْأَفْكَارَ تَسَاوَرْنِي). فَقُلْتُ: فِي أَيِّ شَأْنِي؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَقَرْتُ (أَيَّ بَيَّنْتُ بِالتَّفْصِيلِ) لِي الْحَدِيثَ. فَقُلْتُ: وَقَدْ كَانَ هَذَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَاللَّهِ. فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي كَأَنَّ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لَا أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا.

فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تَيْكُمُ. فَقُلْتُ لَهُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبِي. قَالَتْ: وَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قَبْلِهَا.

قال ابن هشام: عندما ذهبت عائشة رضي الله عنها إلى بيت والديها لم يكن لها علم بالتهمة، وقد حصلت واقعة أم مسطح أيضا بعد ذهابها إلى بيتهما. هاتان الروايتان بهذا الشأن.

على كل حال تقول عائشة رضي الله عنها: فَأَذَنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وفي رواية: وَأَرْسَلَ مَعِيَ الْعُلَامَ. فَدَخَلْتُ الدَّارَ، فَوَجَدْتُ والدتي أُمَّ رُومَانَ فِي السُّفْلِ وَأَبَا بَكْرٍ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ. فَقُلْتُ لَأُمِّي يَا أُمَّتَهُ مَاذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ يَا بِنِيَّةَ، هَوْنِي عَلَيْكَ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرٌ إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا قَالَتْ: فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ لَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ فَنَزَلَ فَقَالَ لَأُمِّي: مَا شَأْنُهَا قَالَتْ بَلَّغَهَا الَّذِي ذَكَرَ مِنْ شَأْنِهَا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ قَالَ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ أَيُّ بِنِيَّةٍ إِلَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِكَ فَرَجَعْتُ. قَالَتْ فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرِقُّ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي قَالَتْ وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيَ يُسَالِحُهُمَا وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ قَالَتْ فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلِيُّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ أُسَامَةُ أَهْلَكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. (أي هي زوجتك الطاهرة ولا نعلم عنها إلا خيرا فلا داعي للانفصال عنها. وفي رواية أن أسامة قال إنه لكذب صريح لا أصل له قط) وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ يُضَيِّقُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ وَسَلَّ الْجَارِيَّةُ تَصَدُقُكَ (أي أن عليا ﷺ شك في الموضوع قليلا) قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ أَيُّ بَرِيرَةَ هَلْ رَأَيْتَ مِنْ شَيْءٍ يَرِيْبُكَ قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا امْرَأَةً قَطُّ أَغْمَصَهُ غَيْرَ أَنَّهَا جَارِيَّةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: وَانْتَهَرَهَا (الخادمة) بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَسْقُطُوا لَهَا بِهِ فَقَالَتْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَيَّ تَبْرَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ. (أي لم أجد فيها إلا خيرا)

وفي رواية: سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمَّ أَيْمَنَ عَنْ عَائِشَةَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا.

قَالَتْ عَائِشَةُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي فَقَالَ لَزَيْنَبَ: مَاذَا عَلِمْتَ أَوْ رَأَيْتَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي (أي إن عيني وأذني سليمة تماما) وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا. قَالَتْ عَائِشَةُ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِنِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ. (أي لم تقل إلا صوابا) قَالَتْ وَطَفَقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ. (أي لم تكن عاقبتها حسنة) قَالَتْ عَائِشَةُ وَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ (أي صفوان بن معطل) الَّذِي قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ لِيَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا كَشَفْتُ مِنْ كَنْفِ أُنْثَى قَطُّ قَالَتْ ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. (أي كان رجلا صالحا وتقيًا فنال مرتبة الشهادة)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ خَالِدَ بْنَ زَيْدٍ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ أَيُّوبَ يَا أَبَا أَيُّوبَ أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي عَائِشَةَ؟ قَالَ بَلَى، وَذَلِكَ الْكُذْبُ أَكُنْتُ يَا أُمَّ أَيُّوبَ فَاعِلَةٌ؟ قَالَتْ لَا وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلُهُ قَالَ فَعَائِشَةُ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْكَ. (فَأَنَّى لَهَا أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ!)

فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ سُبْحَانَكَ. ﴿مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾

يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ، شَارِحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ إِنْ صَاحِبُ هَذَا الْكَلَامِ هُوَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ. وَرُوِيَ عَنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ هَذَا الْكَلَامَ لَزَوْجَتِهِ أُمَّ طَفِيلٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعَذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَّغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي. وَاللَّهُ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا (أَيَّ صَفْوَانَ بْنِ مَعْطَلٍ) مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي. قَالَتْ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَقَالَ بَعْضُ أَنَسِ بْنِ حُضَيْرٍ، فَقَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْدِرُكَ فَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ وَإِنْ كَانَ مِنَ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْخَزْرَجِ وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتُ عَمِّهِ مِنْ فَخْزِهِ وَهُوَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ. قَالَتْ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ أَحْتَمِلْتُهُ الْحَمِيَةَ فَقَالَ لِسَعْدٍ كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. وَلَوْ كَانَ مِنْ رَهْطِكَ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ يُقْتَلَ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لِنَقْلِنَهُ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ قَالَتْ فَثَارَ الْحَيَّانُ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَثَارَ الْحَيَّانُ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتُلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا عَلَى الْمَنْبَرِ. قَالَتْ: فَلَمَّ يَزَلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْفِضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتْ. قَالَتْ عَائِشَةُ:

فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ كُلَّهُ لَا يِرْقًا لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ قَالَتْ وَأَصْبَحَ أَبُوَايَ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لَا يِرْقًا لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ حَتَّى إِنِّي لِأَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبْدِي فَبَيْنَا أَبُوَايَ جَالِسَانَ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذَنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا (أَيَّ

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ عِنْدَهَا مِنْذُ حَدُوثِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ، بَلْ كَانَ يَسَلِّمُ مِنْ بَعِيدٍ وَيَسْأَلُ حَالَهَا وَيَغَادِرُ) قَالَتْ: وَقَدْ لَبِثْتُ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ، قَالَتْ: فَتَشْهَدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسْتُ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ إِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كُنْتُ بَرِيئَةً فَسَيِّرْكَ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتُ أَلَمَّتْ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهُ وَتُوبِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

قَالَتْ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً فَقُلْتُ لِأَبِي أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِّي فِيمَا قَالَ فَقَالَ أَبِي وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لِأُمِّي أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

ﷺ فيما قال، قالت أمي والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم (أي ربما تظنون أنني سيئة) وصدقتم به، فلئن قلت لكم إني بريئة (ولم أفعل هذا) لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنني منه بريئة لتصدقوني (وتقولون إنها مذنبه وتتوب الآن) فوالله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال: ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾.

ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم أنني حينئذ بريئة وأن الله مبرئني براءتي ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأنني وحياً يتلى، لشأنني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في أمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها (أي كنت أتوقع أن الله تعالى سيخبر النبي ﷺ عن براءتي، ولكني لم أكن أعلم أن الله تعالى سيعتزل آية في القرآن الكريم عن هذا الأمر، قالت:) فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه.

وهناك رواية في سيرة ابن هشام أن عائشة قالت:

فسجى بثوبه ووضعت له وسادة من آدم تحت رأسه فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت، فوالله ما فرغت ولا باليت قد عرفت أنني بريئة وأن الله عز وجل غير ظالمي. وأما أبوي فالذي نفس عائشة بيده ما سري عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما، فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس. قالت: ثم سري عن رسول الله ﷺ فجلس فجعل يمسح العرق عن جبينه.

قالت عائشة: فسري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: يا عائشة أما الله فقد برأك، قالت: فقالت لي أمي: قومي إليه ﷺ، فقلت والله لا أقوم إليه، فإني لا أحمد إلا الله عز وجل، قالت وأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ العشر الآيات من سورة النور (أي من ١٢ إلى ٢١). ثم أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثاة لقربته منه وفقره (كان مسطح ممن جاءوا بهذه التهمة وكان أبو بكر ينفق عليه فقال): والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ... إِلَى قَوْلِهِ... غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال أبو بكر الصديق: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: والله لا أنزعها منه أبداً.

كان هذا تفصيل واقعة الإفك، سأتناول الباقي لاحقاً إن شاء الله.

أريد أن أذكركم اليوم مرة أخرى بالدعاء. ادعوا للأحمديين في بنجلاديش، نسأل الله تعالى أن يحسن أوضاعهم في القريب العاجل. وادعوا أيضاً للأحمديين في باكستان، نسأل الله تعالى أن يحسن أوضاعهم

أيضاً. وادعوا للمظلومين في فلسطين، نسأل الله تعالى أن يرحم حالتهم. وادعوا لقادة الدول الإسلامية أن يهبهم الله تعالى العقل والحكمة حتى يصبحوا ممن يؤدون حقوق الشعب، وألا يكونوا من الظالمين لأن ظلمهم هو ما يشجع الأعداء على الاستمرار في ممارسة الظلم بالمسلمين، لأنهم يعلمون أن هؤلاء القادة أنفسهم لا يؤدون حقوق شعبهم، فكيف يمكنهم المطالبة بحقوقهم منا. نسأل الله تعالى أن يرحم الأمة الإسلامية.
